

الحمد لله رب العالمين، الذي أحسن خلق الإنسان وعلمه، وألهمه نور الإيمان ، فزنه
به وحمله ، وعلمه البيان فقدمه به وفضله ، وأفاض على خزان العلوم فأكمله ، ثم
أرسل سترأ رحمته وأسبله ، ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ، ويكشف
عنه سره الذي أرسله ، وأطلق بالحق مقوله ، وأفصح بالشکر أولاه وحوله من علم
حصله ، ونطق سهله . وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن
تبعهم إلى يوم الدين صلاة لا يكف عنها لساني وقلبي وجميع جوارحي.

أما بعد

احتفلت المجتمعات بيوم المرأة العالمي الذي حددته أهل الغرب وصار على دربه أهل
الشرق من المسلمين، من أجل التذكير بحقوق المرأة في هذا اليوم والمنتهاة في سائر
العام في جل البلدان، وإنني لا تعجب ويتعجب معي كل عاقل ، **أين هذه المجتمعات
الدولية والمنظمات النسائية سائر السنة من انتهاكات بليل والنهر للمرأة وخاصة
المسلمة**

؟ ! أين هذه المنظمات من البنات القصر الذي شاهدهم العالم أجمع خلف القضبان
ويحكم عليهم بالستينين ظلماً وبهتاناً لأنهم قالوا الحق واتباعه وصدعوا به؟، أين هؤلاء
من اغتصاب النساء المسلمات في بورما ودول أفريقيا ويعهن كالرقيق ؟!، أين هؤلاء
من النساء المتشدّرات اللاجئات منهن من سوريا والعراق الهازيات من جحيم الحروب
الجائرة التي فقدن بسببها بيوتهن وأسراهن؟! أين هؤلاء من النساء الحرائر والثكالة
وتعذيبهن في سجون الاحتلال اليهودي وسجون الطواغيت؟! ثم بعد هذا العار الذي
لحق جبين الإنسانية يأتي يوم في السنة ليذكر الناس بحقوق المرأة المنتهاة سائر
السنة.

مع إن الذي خلقها وسوها أعطاها كل الحقوق وأعزها وكرمتها تكريم يفوق كل
تكريم. ولكي نعرف هذا العطاء من الخالق الوهاب في شريعته الغراء، وكيف كرمها
دين الإسلام. علينا أن نطلع عن أحوال النساء ومكانتهن قبل الإسلام.

مكانة المرأة في الحضارات القديمة

ربما كانت **الحضارة المصرية القديمة** هي الحضارة الوحيدة التي خولت المرأة "مركزًا شرعياً" تعرف به الدولة
والامة، وتثال به حقوقا في الأسرة والمجتمع، تشبه حقوق الرجل فيها. أما الحضارات الأخرى فكل مانالت المرأة فيها
من مكانة مرضية، فإنما كانت تناهه بياущ من بواعث العاطفة على حاليها من حميد وذميم. وربما نالت المرأة حظاً

من الإهتمام بها في عصور الترف والبذخ، التي تنتهي إليها الحضارات الكبرى. وتناهه لأنه مطلب من مطالب المتعة والوجاهة الاجتماعية، وقد نالت هذا الإهتمام في أوجه الحضارة الرومانية مع بقائها قانوناً وعرفاً في منزلة تقارب منزلة الرقيق من وجهة الحقوق الشرعية والنظرية الأدبية. في حضارة مانو بالهند لم تكن تعرف للمرأة حقاً مستقلاً عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها في حالة وفاة الأب والزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعاً وجب أن تنتهي إلى رجل من أقارب زوجها في النسب ولن تستقل بنفسها في أي حال من الأحوال، ومقضي عليها أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه على موقد واحد وقد دامت هذه العادة حتى القرن السابع عشر، وبطلت بعد ذلك على كره من أصحاب الشعائر الدينية. ومذهب الرومان القدماء كذلك يشبه الهندوين القدماء في الحكم على المرأة بالقصور حيث كانت لها علاقة بالأباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لا يتزعزع، ونيرها لا يخلع. على عكس الحضارة المصرية يأكلون المرأة كذلك يشبه الهنود القدماء في الحكم على المرأة بالقصور حيث كانت لها علاقة بالأباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لا يتزعزع، ونيرها لا يخلع. على عكس الحضارة المصرية يأكلون المرأة كذلك يشبه الهنود القدماء في الحكم على المرأة بالقصور حيث كانت لها علاقة بالأباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لا يتزعزع، ونيرها لا يخلع. على عكس الحضارة المصرية يأكلون المرأة كذلك يشبه الهنود القدماء في الحكم على المرأة بالقصور حيث كانت لها علاقة بالأباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لا يتزعزع، ونيرها لا يخلع. على عكس الحضارة المصرية يأكلون المرأة كذلك يشبه الهنود القدماء في الحكم على المرأة بالقصور حيث كانت لها علاقة بالأباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لا يتزعزع، ونيرها لا يخلع.

مكانة المرأة في شريعة اليهود

تعتبر اليهودية المرأة أصل الشر في العالم، أو هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى؛ لأنها - بزعمهم - هي السبب في خروج آدم عليه السلام من الجنة، ونرى ذلك بوضوح في التوراة: "وكانت الحياة أحيلَ جميع الحيوانات البرية التي عملها رب الإله، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلَا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحياة: من ثمر شجر الجنة نأكلُ. وأمامًا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلَا منه ولا تمسّاه؛ لئلا تموتا. فقالت الحياة للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلَا منه تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكلَ... فقالَ ربُّ الإله للحياة: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية... وقال للمرأة: تكثيرًا أكثرًا تعاب حبك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك" (تكوين 3: 1-16).

المرأة في اليهودية تُباع وتُشتري: "إذا باع رجل ابنته أمة، لا تخرج كما يخرج العبيد" (خروج 21: 7).

تعتقد اليهودية أن نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر: "إذا حبت امرأة ولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها... وإن ولدت أنثى، تكون نجسة أسبوعين... ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها" (لاويين 12: 1-5).

المرأة في اليهودية أسيرة: "إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصرِّ امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتحذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لثلا

يُمحى اسمه من إسرائيل" سفر التثنية: 5/52، 6.

هكذا تتحتم الشريعة اليهودية على المرأة أن تظل حبيسة الرجل حتى بعد موته، فلا تستطع الفكاك من هذا القيد، وتلزم الديانة اليهودية الأرملة بأن تتزوج شقيق زوجها الذي مات عنها، وبعد أن تضع طفلا منه لا يحق نسبه إلى أبيه الحقيقي، وإنما إلى زوجها الميت، أي عم الطفل، ويعتبر هذا التشريع من أشد الإهانات الموجهة ضد المرأة، بحسب أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة الأزهر، سامي الإمام، لأن الديانة اليهودية لم تحفظ للمرأة حقها ولم تمنحها

التجارة بالمرأة في بروتوكولات حكماء صهيون: "اعتبرت بروتوكولات حكماء صهيون جسد المرأة ملكا عاما لإسرائيل، فأعطت لها مساحة للفساد الأخلاقي، وجاء في البروتوكول الأول "ومن المسيحيين أناس أصلتهم الخمر، وتحول شبانهم إلى مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر، الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهر ماناتنا في البيوتات الغنية وكتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في لهوهم، وإليهن أضيف من يسمين (نساء المجتمع) والراغبات من زملائهن في الفساد والترف". وظلت المرأة اليهودية تتاجر بجسدها بسبب إباحة الصهيونية لها ذلك، حتى أنها نرى في العصر الحديث مدى التدني الذي وصل له حال المرأة من ناحية المتاجرة بجسدها، ففي تقرير صادر عن القناة الثانية الإسرائيلية، أثبتت أن 80% من مجندات إسرائيل تم التحرش بهن.

مكانة المرأة في شريعة النصارى

تفضيل الرجل عليها وجعلها خادمة له: " لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة من أجل الرجل " كورنثوس الأولى: 8-9 11

المَرْأَةُ لَيْسَ مَجْدًا اللَّهِ وَهِيَ دُونَ الرَّجُلِ : " وَلَكِنْ أَرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ . وَأَمَا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ . وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ ... الرَّجُلُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّي رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةً اللَّهِ وَمَجْدَهُ . وَأَمَا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ . لِأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلَّ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ . وَلِأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلِقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلَّ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ " بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس [11: 3-9]

سكوت المرأة وخضوعها وعدم قيامها بالتعليم: " وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنْتُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلَا

تَسْلَطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لَانَّ آدَمَ جَبِيلَ أَوْلًا ثُمَّ حَوَاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغُوْ
لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أَغْوِيَتْ فَحَصَّلَتْ فِي التَّعْدِي" يموثاوس 2 : 12 _ 14

لأن المرأة أغويت أولاً من قبل الشيطان، فالمرأة تستطيع بمشاعرها أن تعلم تعاليم
خاطئة إذ تستطيع استمالة الرجال أيضاً وهذا ما حدث في كنيسة ثياتира (رؤيا يوحنا
(20:2)

عليها ان تلزم بيتها وتتخضع لزوجها: " مُتَعَقَّلَاتْ، عَفَيْفَاتْ، مُلَازَمَاتْ بِيُوتَهُنْ،
صَالِحَاتْ، خَاضِعَاتْ لِرِجَالِهِنْ، لَكِيْ لَا يُجَدِّفَ عَلَى كَلْمَةَ بُولْسَ فِي الرَّسَالَةِ إِلَى تِيَطْسِ
2 : 5 عن واجبات النساء الله "

حرق المرأة الزانية ولو كانت بكرًا: " وَإِذَا تَدَنَّسْتِ ابْنَةً كَاهِنَ بِالْزَّنْيِ فَقَدْ دَنَسْتِ
ابْنَاهَا. بِالنَّارِ تَحْرُقَ " لا وَيْنِ 21 : 9

رجم المتزوجة بدون شهود وب مجرد الشك: " إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا
ابْغَضَهَا ، وَنَسَبَ إِلَيْهَا اسْبَابَ كَلَامٍ وَاشَاعَ عَنْهَا اسْمَا رَدِيَا وَقَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذَتْهَا
وَلَمَ دَنَسْتِ مِنْهَا لَمْ اجِدْ لَهَا عَذْرَةً. يَخْرُجُونَ الْفَتَاهَ إِلَى بَابِ بَيْتِ ابِيهَا وَيَرْجِمُهَا رَجَالٌ
مَدِينَتِهَا بِالْحَجَارَهَ حَتَّى تَمُوتَ لَأَنَّهَا عَمِلتَ قَبَاهَهَ فِي إِسْرَائِيلَ بِزَنَاهَا فِي بَيْتِ
ابِيهَا. فَتَنَزَّعُ الشَّرُّ مِنْ وَسْطِكَ " سُفْرُ التَّشْيِيَهِ 22 : 13

المُرْأَةُ الْمُطْلَقَهُ لَا تَتَزَوَّجُ: " مَنْ طَلَقَ امْرَأَهُ فَلَيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاقٍ وَآمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ
مَنْ طَلَقَ امْرَأَهُ إِلَّا لِعِلْمِ الْزَّنْيِ يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطْلَقَهَ فَإِنَّهُ يَزْنِي " إِنْجِيلُ مَتَّى [5 : 31 _ 32]

نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر: " إِذَا حَبَلَتْ امْرَأَهُ وَلَدَتْ ذَكَرًا تَكُونُ نَجْسَهُ سَبْعَةَ
أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامٍ طَمِثَتْ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجْسَهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غَرْلَتِهِ. ثُمَّ
تُقْيِمُ ذَلِائِلَهُ وَذَلِائِلَهُنَّ يَوْمًا فِي دَمٍ تَطْهِيرِهَا. كُلُّ شَيْءٍ مَقْدَسٌ لَا تَمْسِ وَإِلَيْهِ الْمَقْدِسُ لَا
تَجْرِيَ حَتَّى تَكْمِلَ أَيَّامَ تَطْهِيرِهَا. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجْسَهُ أَسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمِثَهَا.
ثُمَّ تُقْيِمُ سَتَّةَ وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمٍ تَطْهِيرِهَا" سُفْرُ الْلَّاوِيَنِ [12 : 1 _ 15]

المرأة النفساء مخطئة ولا بد لها من كفارة لتتوب عما لم تقترفه: " وَمَتَّى كَمَلَتْ أَيَّامَ
تَطْهِيرِهَا لِأَجْلِ ابْنِهِ أَوْ ابْنَةِ تَأْتِي بِخَرْوْفَ حَوْلَيْ مُحْرَقَهَ وَفَرْخَ حَمَامَهَ أَوْ يَمَامَهَ ذَبِيْحَهَ
خَطِيْهَهُ إِلَى بَابِ خِيمَهَ الْاجْتِمَاعِ إِلَى الْكَاهِنِ فَيَقِدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيَكْفِرُ عَنْهَا فَتَطَهَّرَ
مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا " سُفْرُ الْلَّاوِيَنِ [12 : 6]

سبى النساء وأخذهن غنية: " إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَهَ أَعْدَائِكَ وَدَفَعْهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى

يَدِكَ وَسَبَّيْتَ مِنْهُمْ سَيِّداً 11 وَرَأَيْتَ فِي السَّبَّيِ امْرَأَةً جَمِيلَةً الصُّورَةِ وَالْتَّصْفَةُ بِهَا
وَاتَّخَذَتْهَا لَكَ زَوْجَةً 21 فَحِينَ تَدْخُلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلُقُ رَأْسَهَا وَتَقْلِمُ أَظْفَارَهَا 31 وَتَنْزَعُ
ثِيَابَ سَبَّيْهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأَمَّهَا شَهْرًا مِنَ الْزَّمَانِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ
تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً".

وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأنصار

تاريخ النشر : 11/03/2017

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأنصار

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com